تأملات: كورونا والفوائد

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

إذا تساءل الإنسان أنه إذا كان هذا الجندي الخفي (كورونا) قد تسبب بكل تلك الأمور السلبية والأضرار، ألم يتسبب كذلك بأشياء إيجابية وفوائد؟! بلى! إن أمر الله كله خير للبشر؛ قال تعالى: ﴿**اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ**﴾[1] وقال النبي ﷺ: «**والشر ليس إليك**»[2]. فهناك الكثير من الإيجابيات والفوائد ومنها أنه قد عطل الله به وأغلق جميع أماكن وأندية وأوكار الفسق والفجور والسكر والعربدة والدعارة والشذوذ والرذيلة والقمار وغيرها من أنواع المعاصي والكبائر التي تغضب رب العالمين ونهى عنها في التوراة والإنجيل والقرآن؛ فلماذا الاستغراب من تفشي فيروس كورونا؟! ألم يقل رسول الله صلَّى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم: «**لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا**»[3]، أليس هذا بالضبط ما حصل من (فيروس كورونا)؟! أليس هذا التفشي وهذا الواقع العالمي من الإغلاق ومنع التجول.. مما لم يكن في أسلافنا الذين مضوا؟!

وأعظم فائدة أن يرجع الناس لربهم ويعلموا أنه الرب المالك الخالق المدبر النافع الضار القادر، وأنه لا يغني عن عبادة الله واللجوء إليه مال أو صحة أو قوة أو تقدم عسكري أو طبي أو صناعي أو اقتصادي أو غيره من الأمور المادية، وأنها كلها لا تنفع الإنسان فلا تجلب له خيرًا ولا تدفع عنه ضرًا إلا ما كتبه الله، وأن القوة لله جميعًا وهو القاهر الغالب لا راد لأمره ولا معقب لحكمه سبحانه وتعالى.

ومن الفوائد العظيمة أنه لو لم يهد الله تعالى إلا فردًا واحدًا إلى الإسلام لكفى فما بالك بأعداد من دخلوا الإسلام وأعداد من عادوا إليه من المسلمين بسبب جائحة (كورونا)؟ بل إن عددًا من الدول الغربية سمحت ولأول مرة برفع الأذان جهرًا خارج المساجد أملاً منهم أن يرفع الله عنهم هذا الوباء وطلبوا من المسلمين الدعاء أن يرفع الله هذا الوباء والبلاء.

ومن الفوائد أيضًا أنه مع ما يظهر للناس من أعداد الموتى بسبب (كورونا) ويحسبونه شرًا محضًا إلا أنه قد خفي عليهم أن الله تعالى قد حقن دماء الكثير من الناس وأنجاهم من الموت في مدة انتشار هذا الجندي الخفي ومنع التجول والإغلاقات المتكررة ألا وهم قتلى حوادث السيارات الذين تبلغ أعدادهم أضعافًا مضاعفة بالمقارنة مع قتلى (كورونا) فضلاً عن أعداد الجرحى والمصابين بالإعاقات المختلفة والخسائر المادية الضخمة من جراء هذه الحوادث. كذلك منع سبحانه وقوع الكثير من الحوادث والأعمال الإجرامية بمختلف أنواعها. ومن الفوائد أن الدول ستتوجه بالدعم والاهتمام أكثر من ذي قبل إلى القطاعات الصحية والطبية بعدما تبين أنها الملجأ الوحيد بعد الله تعالى عند وقوع مثل هذه الجائحات والأوبئة.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١٩.
(٢) صحيح مسلم.
(٣) صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٤٦.

ومن الفوائد أمر مهم جدًا وموعظة عملية للإنسان أنه في ظل إجراءات هذه الجائحة بدأ الإنسان يعد النعم التي فقدها أو افتقدها أو سيفقدها: الصحة والعمل والمال والحرية والتنقل والتنزه والسفر والرياضة واللقاءات والحفلات الجماعية في المناسبات المختلفة والاجتماعات العائلية بل والمصافحة والعناق وغيرها من نعم الله التي لا يمكن أن يحصيها الإنسان ولم يكن ينتبه لها؛ ولهذا يقول الله تعالى ﴿**وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾[٤]. وهذا حث للإنسان على أن يحمد الله على هذه النعم ولا يكن ظلومًا كفارًا، فإن الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾[٥]. ومن الفوائد أن التباعد الاجتماعي الذي حصل بسبب (كورونا) كان تذكيرًا للإنسان ومثلاً صغيرًا عما سيكون عليه وضعه يوم االقيامة، قال تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ**﴾[٦]. إلى غير ذلك من الفوائد التي يمكن للمرء أن يكتشفها بقليل من التفكر والتأمل أو الفوائد الخفية التي لم تظهر أو ستظهر في المستقبل.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا.

عدنان الطَرشَة

---

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤.

(٥) سورة إبراهيم: ٧.

(٦) سورة عبس: ٣٣-٣٧.